نقد الفكر الأصولي المتطرف
في الخطاب الاسلامي المعاصر

أ.د.رائد جبار كاظم(*)

كلمات مفتاحية

الفكـر الاصولي، الخطـاب المتطرف، نقد الاصوليـة، الموقـف مـن الخطـاب الاصولي المتطرف.

خلاصة البحث

جـاء البحـث ليسـلط الضـوء علـى الفكر الأصولي المتطرف السائد في حياتنا الاجتماعية والسياسية الاسلامية المعاصرة، والوقوف على أسـباب هذا الخطـر الكبير الـذي يهددنا، من خلال التعرض لخطاب الفكر الأصولي وتفكيك وتحليـل مفاهيمـه وبنيتـه الفكريـة والمعرفية والثقافيـة التي تغذي هـذا الفكر، ليس بصورته العربية والاسـلامية فقـط، وانما بصورة عامة تشـمل بعض الاديـان والمجتمعـات، فالنزعة الأصوليـة طريقة في التفكير والسـلوك يتبعها الفـرد أو الجماعة، لها آليات خاصة بها تختلف عن غيرها من طـرق التفكير، وأكد الكثير من الدارسـين على أن الفكر الأصولي والأصولية لا تقتصر على الجانب الديني فقط، وانما تكون حتـى في السياسـة والمجتمع والعلـم، وفي أي ميـدان آخر يتشـدد ويتطرف الشـخص تجاهه ولا يرى فيه الا نفسـه، ولا يؤمن بالآخر تماماً، ويفرض أيديولوجيته على الآخرين بكل ما أوتي من قوة وسـلاح وأموال. وجـاء البحث ليناقش بنيـة الخطـاب الاصولي المتطـرف والجذور الفكريـة التي تغذيه، والتـي ألقت بظلالها على واقعنا الراهن الذي نعيشه اليوم.

المقدمة

أصبـح من الضـروري في زمننـا وواقعنا المعاصر تسـليط الضوء على الفكر الأصولي المتطـرف السـائد فـي حياتنـا الاجتماعيـة والسياسـية الاسـلامية المعاصـرة، والوقوف على أسباب هذا الخطر الكبير الذي يهددنا، من خلال التعرض لخطاب الفكر الأصولي وتفكيك وتحليـل مفاهيمـه وبنيتـه الفكريـة والمعرفية والثقافيـة التي تغذي هـذا الفكر، ليس بصورته

(*)الجامعة المستنصرية - كلية الاداب

العربية والاسلامية فقط، وانما بصورة عامة تشمل بعض الاديان والمجتمعات، فالنزعة الأصولية طريقة في التفكير والسلوك يتبعها الفرد أو الجماعة، لها آليات خاصة بها تختلف عن غيرها من طرق التفكير، وأكد الكثير من الدارسين على أن الفكر الأصولي والأصولية لا تقتصر على الجانب الديني فقط، وانما تكون حتى في السياسة والمجتمع والعلم، وفي أي ميدان آخر يتشدد ويتطرف الشخص تجاهه ولا يرى فيه الا نفسه، ولا يؤمن بالآخر تماماً، ويفرض أيديولوجيته على الآخرين بكل ما أوتي من قوة وسلاح وأموال.

الفكر الأصولي السليم الذي يؤكد على قيمة الأصل والماضي والذات وفي نفس الوقت يحترم الآخر ولا يحط منه، فكر محترم وله أسسه وفلسفته، ولكن الفكر الأصولي المتطرف الذي يُكره الآخرين على أيديولوجيته، ويتشدد مع الآخرين ولا يؤمن بفكرهم وخصوصيتهم، لهو فكر منبوذ تماماً، ويجب أنتقاده وبيان صورته الحقيقية للناس، كي لا يكونوا أدوات أو دعاة أبواقاً لهكذا فكر متشنج، ينشر الكراهية والعدوان والتكفير بين المجتمعات والشعوب التي تبحث عن الاستقرار والتعايش السلمي بأمان.

ما وصل اليه واقع المجتمعات العربية والاسلامية اليوم من اضطراب وبؤس وأزمات، ليس بسيادة الفكر الأصولي الديني المتطرف فحسب، وانما كانت هناك سياسات أصولية متطرفة خارجية وداخلية، تغذي وتدعم الفكر الديني المتطرف، كي تعمل على نشر الذعر والأرهاب و(فوبيا الاسلام) بين المجتمعات، وهذا ما يجب العمل عليه ونقده وتقويضه، فضلاً عن وسائل الاعلام العالمية التي أنتجت خطاباً أصولياً متقدماً، منذ سنوات طويلة، فقد كان لها الأثر الكبير على (تغطية الاسلام) اعلامياً من جهة، وتغطيته (تشويهه وأندثاره) من جهة أخرى، وهذا ما عمل على كشفه وتوضيحه وانتقاده الكثير من الباحثين والدارسين، وقد جئنا على عرض آرائهم في بحثنا هذا.

هناك الكثير من الكتابات والأفكار التي تم طرحها وتناولها عربياً واسلامياً، حملت من الفكر الأصولي الشيء الكثير، وقد تم استغلالها وتوظيفها سياسياً وإعلامياً لبناء أيديولوجيا الإرهاب والتكفير، علينا اليوم أن نقف منها موقفاً نقدياً فاعلاً وجاداً، وبيان ظرفها الزمكاني والتاريخي التي ظهرت فيه، إذ كانت هذه الكتابات والخطابات دعوة لمواجهة الغرب والاستعمار، سياسياً وثقافياً، ولكن الفكر الغربي ومراكز البحوث والدراسات الغربية عملت بصورة دقيقة وذكية على توظيف تلك الأفكار وأعادتها لنا بصورة أخرى، من خلال تغذية الشباب المسلم في الدول الأجنبية بهكذا خطاب متطرف، وأعادتهم لنا بثوب تكفيري متزمت، متخذة منه كأداة للنيل من الفرد والمجتمع المسلم، لتفجير نفسه أو للدعوة والتبليغ بصورة داعية مسلم بثوب أصولي متطرف، وقد ساعدت على ذلك أيضاً بعض الدول العربية والاسلامية لتشجيع الشباب للهجرة وللدفاع عن الاسلام والمقدسات، وبذلك صار ذلك الشاب ضحية لأفكار أيديولوجية دينية وسياسية أصولية متطرفة.

تكون البحث من الهيكلية الآتية :

١ـ الأصولية تعريف مفاهيمي.

٢ـ أصولية واحدة أم أصوليات متعددة ؟.

٣ـ الأصولية الاسلامية بين سندان الدين ومطرقة السياسة.

٤ـ الأصولية الاسلامية من الاسلام الكلامي الى الاسلام السياسي.

٥ـ توظيف الحركات الأصولية المعاصرة للتراث الاسلامي في خطابها التكفيري.

وقد دعونا في بحثنا الى ضرورة اعتماد وبناء خطاب نقدي وتنويري اصلاحي فاعل في مجتمعاتنا، من خلال وسائل الاعلام والكتب والدراسات ومؤسسات التربية والثقافة والتعليم، فمن دون هكذا خطاب اصلاحي جاد وواقعي لا نستطيع أن نتقدم الى الأمام أبداً، فالإصلاح ليس مجرد خطابات ودعوات وتبليغ، بل هو ثقافة ونقد ممارسة وتقويم، والعمل بصورة جماعية ومؤسساتية وحكومية متكاتفة جنباً الى جنب، متذكرين قوله تعالى " وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً" (سورة الأنفال، الآية٢٥). وكذلك قوله تعالى " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (سورة المائدة، الآية ٢). ونعمل على تصحيح الكثير من الأفكار الخاطئة التي غزت مجتمعاتنا في ظل موجة العولمة التي ينبغي علينا أن نميز بين حسناتها وسيئاتها، وأن نعمل على تنوير وتحرير الفكر من أي نزعة أصولية متطرفة ومن أي توجه عدواني عنيف يشوه صورة مجتمعاتنا وتاريخنا وقيمنا الأصيلة.

الاصولية تعريف مفاهيمي

الأصولية لغة مشتقة من الاصل وهو يعني (أسفل الشيء، وهو في اللغة هو عبارة عما يفتقر أليه، ولا يفتقر الى غيره، وفي الشرع عبارة عما يبنى عليه غيره أو هو ما ثبت حكمه بنفسه، وبني عليه غيره. والابتناء اما ان يكون حسياً، واما ان يكون عقلياً، فالابتناء الحسي مثل ابتناء السقف على الجدار، والابتناء العقلي مثل ابتناء الافعال على المصادر، والمجاز على الحقيقة، والاحكام الجزئية على القواعد الكلية، والمعلولات على العلل).[١]

وهو أيضاً (هو ما يبنى عليه الشيء او ما يتوقف عليه، ويطلق على المبدأ في الزمان او على العلة في الوجود.) [٢] والاصولية «fundamentalism" مشتقة لغة من "اصول" وهي لفظة أنجيلية مشتقة من fundation بمعنى أساس، وأغلب الظن أن الذي سك المصطلح الإنجليزي fundamentalism)) أي الأصولية هو رئيس تحرير مجلة) نيويورك وتشمان (في افتتاحية عدد يوليو ١٩٢٠م، حيث عرف الأصوليين بأنهم "أولئك الذين يناضلون بإخلاص من أجل الأصول " وإن كلمة (fundamentalism) صيغت عام ١٩٢٠م من كلمة(fundamental)، وتعني تياراً لاهوتياً محافظاً، أصله بروتستانتي، نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة، أثناء الحرب العالمية الأولى، ومتمسك بالتعريف الحرفي للنصوص الانجيلية.[٣]

ويرى مراد وهبة أن الذي مهد لظهور مصطلح الأصولية، سلسلة كتيبات صدرت بين عامي ١٩٠٩-١٩١٥م، بعنوان الأصول،(

The fundamentals) بلغ عددها اثني عشر كتيباً، وبلغ توزيعها بالمجان ثلاثة ملايين نسخة، أرسلت إلى القساوسة، والمبشرين،واللاهوتيين، ومدارس الأحد، وسكرتيري الشبان المسيحية، والشابات المسيحية.[٤]

والاصولية عند الكتّاب والدارسين ليست واحدة بل اصوليات متعددة، فقد جاء في المعاجم والدراسات المختصة في الاصولية الى تقسيمها وفق الاديان والعقائد والايدولوجيات الدينية والسياسية، من اصولية يهودية الى مسيحية الى اسلامية، والى علمية ووضعية وفكرية.

(وكلمة «أصولية» الإنجليزية استُعملت أول ما استعملت في سياق مسيحي وتعني «حركة بروتستانتية أمريكية» تهدف إلى إعادة تأكيد بعض ما يتصور أنه عقائد ثابتة وأصلية مسيحية، مثل قدسية الكتاب المقدَّس، وأنه صائب تماماً بل قد ارتبطت كلمة أصولية بالتفسير الحرفي والمباشر لنصوص الكتاب المقدس، والإيمان بالمعجزات (وخصوصاً الحمل بلا دنس) والبعث الجسدي للمسيح. ثم طبقت هذه الكلمة على الاتجاهات التجديدية في الإسلام ثم الحركات الدينية المتطرفة في اليهودية. و«الأصوليات» الثلاث مختلفة تمام الاختلاف في مضمونها واتجاهها.)[٥]

والأصولية اليهودية(Jewish Fudmentalism) عبارة تُستخدم في الخطاب السياسي العربي والغربي للإشارة إلى شكل من أشكال التطرف الديني عادةً«الأرثوذكسي» (وتترجم كلمة " أصولي" أحياناً إلى كلمة"متزمت" أو" متشدد" أو "متطرف"، مما يعني ترادف كل هذه المصطلحات مع لفظ "أرثوذكسي"، وهذا خلل ناجم عن تطبيق مصطلح ديني، تم اقتراضه من نسق ديني ما ثم تطبيقه على نسق ديني آخر).[٦]

والأطروحات الأساسية للأصولية اليهودية تتمثل في نقطتين أساسيتين هما:

١ ـ إنشاء دولة إسرائيل هو تجسيد للحلم التوراتي اليهودي القديم.

٢ ـ لا يمكن الثقة في الأغيار، بأي شكل، وأرض إسرائيل الكبرى هي أرض يهودية، ولابد للدولة اليهودية أن تعتمد على نفسها وحسب (رغم كل المساعدات الخارجية التي تصب فيها). وضد أى تنازل عن الأرض اليهودية. اما الاصولية المسيحية(fundamentalism Christian) فهي حركة دينية نشأت من الانجيليين المسيحيين ضد الحداثة ونظرية التطور بدعوى انهما تهزان الاسس الانجيلية للحضارة الامريكية، اذ هما ضد إله المسيحية، وضد الحكومة الخيرة، وقد تجسدت الاصولية المسيحية ي حركة"الغالبية الاخلاقية" التي أسسها القس جيري فولول عام١٩٧٩).[٧]

أما الأصولية الاسلامية(fundamentalis mIslamic) المعاصرة، فهي تعود في نظر بعض الباحثين الى فكر ابي الاعلى المودودي في كتابه" الحكومة الاسلامية" حيث الحاكم هو الله والسلطة مختصة بذاته وحده، ومن ثم فليس لأحد من دون الله حق في التشريع. والمسلمون جميعاً ليس في إمكانهم تشريع قانون او تغيير ما شرع الله لهم)[٨]

وأن كنا نرى بأن الأصولية الاسلامية أقدم بكثير مما ذكُر في أعلاه، فقد تجسدت في الاسلام السلفي، والحركات والدعوات التي نادت بالعودة الى الأصول، كما هي في دعوات

الوهابيــة والسنوسـية والشـوكانية وغيرهـا، ممن أعتمدتها الأصولية الاسـلامية المعاصرة كجذور ومرجعيات أساسـية بنت عليها أسسها الفكرية والدينية.

وبعضهم يجعـل من الاصولية الاسـلامية بانها (ليسـت فقط حركة سياسـية، بل هي قبل ذلـك حركـة فكرية قائمة على اسـس فلسـفية، مما يجعلها منهاجاً فكرياً جديداً جديراً بدراسـة جدية.).[٩]

وكمـا يـرى علـي حـرب أيضـاً مـن أن (الأصولية هي الوقوف موقف التنزيه والتقديس أو التعظيـم والتبجيـل مـن الأوائل والسـلف، للالتزام بمـا قرروره مـن التعاليـم والقواعد، على سـبيل المماهاة والمطابقة معهم في القول والعمل، أو على سـبيل الترجمـة والتطبيق في النظرية والممارسة)[١٠] كما عرفنا ان الحركات الاصوليـة عمومـاً تتصف بالتشـدد والتطرف والعودة الى الماضي، وتشترك بذلك، مما يجعل البعض ينظر اليها بـازدراء ورفضها بالطلق، الا ان البعض الآخـر لا يرتضي وصفه بذلك، لأن في العودة الى الجذور والاسـس والاصول امـر مرحب به ومقبول من قبل البعض الآخر، كما أشـار الى ذلك يوسف القرضاوي في قوله بأنـه لا مانع مـن قبول مصطلـح (الأصولية) باعتبـاره يعني العودة إلى الأصول، والتي هي الكتاب والسـنة، والتمسـك بهما عمليا، ويقول: (إن كان التمسـك بالإسـلام الصحيـح عقيـدة وشريعة ومنهاج حياة، والدعوة إليه، والاعتزاز بـه، والدفاع عن مبادئـه، وحرماته "أصولية" فليشهد الثقلان أننا"أصوليون" أقحاح).[١١]

وهو يـرى ايضاً بأن كلمة الاصولية محببة في التراث الاسـلامي، لأنها تعنـي العودة الى الاصـول والارتباط بالجـذور والاعماق، وهو يدعـو النـاس لذلك بـدلاً عـن اللحـاق بركب الغرب.[١٢]

والواضـح من خلال كتـاب القرضاوي انه يتقبـل وصف الاصولـي بمعنـى الرجوع الى الاصول والجذور الاصيلة للدعوة الاسـلامية، ولكنـه لا يتقبل الوصف والتعريـف الذي يراد منه التشـدد والتطرف والانغـلاق، وهو ايضاً يشير الى ان الاصولية لم تظهر اول ما ظهرت بصورة اسلامية وانما ظهر هذا المصطلح ونشأ فـي الغرب وأُطلق على "المتزمتين الحرفيين" مـن المتدينين المسـيحيين الذيـن يقدمون النقل على العقل.[١٣]

وقد ذكرنا في أعـلاه تعريف الاصولية في فكـر الاديان التوحيدية الثلاثـة، الا ان النزعة الاصوليـة كمـا يراها احد الباحثيـن لا تقتصر على الاديان السـماوية فقط، بـل هناك نزعات أصوليـة بوذيـة وهندوسـية وكونفوشيوسـية وغيرهـا، لأنها نزعـات تحارب وتقتل بأسـم الدين، وتسعى الى استحضار واستدعاء وجلب المقـدس الى الممارسـة الحياتيـة اليومية والى السياسة والصراع الاجتماعي والقومي.[١٤]

ومـن الخطأ الاعتقـاد بـأن الأصولية هي قرينة الاسلام، كما تعمل على نشر ذلك وسائل الاعـلام الغربية، التي ربطـت في خطابها بين الاصوليـة والتطـرف والارهـاب والاسـلام، لتضليـل صورة الاسـلام وتشـويهها في عين الانسـان الغربي، فالاصولية فـي عين الغربي تسـاوي الاسـلام، ويجب محاربتـه ومواجهته بشـتى الطرق، كما تم الفعل نفسه مع الشيوعية والافـكار المتطرفـة الاخرى، بل الاسـلام في خطاب الغرب أشد خطراً من الشيوعية.[١٥]

وقد عمل الكثير من المفكرين والباحثين على تحليل وتفكيك ونقد تلك العلاقة بين الاصولية والارهاب والتطرف والاسلام، وبينوا أن هناك دوافع أيديولوجية وسياسية واعلامية أنانية متطرفة وراء ذلك الخطاب المضلل، وأن النزعة الاصولية ليست قرينة الاسلام، بل الاصولية هي نزعة موجودة في الكثير من الاديان والمذاهب والافكار المتشددة، التي لا تتيح المجال للايمان بالآخر ولا تؤمن بالاختلاف وبتعدد الحقيقة ونسبيتها، وتريد فرض ارادتها ووصايتها على الآخرين بالقوة، ووفق ذلك المقاس وتلك الرؤية يكون حتى الغرب بتوجهه نحو المركزية والهيمنة أصولياً بامتياز، كونه يتخذ التشدد والاكراه والعدوان طريقاً له في مواجهة الآخرين.[١٦]

ونحن نذهب هنا الى ما ذهب اليه على حرب في قوله : (فالأصوليات، أكانت دينية أم قومية أم ماركسية، تتعامل مع الفرد بوصفه ذا هوية مسبقة ومتعالية، أو مكتملة ونهائية. بهذا المعنى فالأصولي هو من خُتم على عقله ووجدانه وجسمه بختم عقيدته أو أدلوجته. والمحصلة لذلك هي الاستقالة من التفكير الحر والنقدي.)[١٧]

أصولية واحدة أم أصوليات متعددة ؟

يكاد ان يكون موضوع الاصولية والبحث فيها ودراستها من قبل الباحثين والكتاب والمفكرين، من الموضاعات الساخنة على مستوى العالم، دينياً وسياسياً وفكرياً وثقافياً، لأن الصراع العالمي اليوم انما هو صراع اصوليات متعددة لا صراع حضارات كما يدّعي البعض ونظروا لذلك، حتى ان ما وصل اليه العالم اليوم وتحديداً الصراع بين الغرب والاسلام، انما هو صراع أصولي بامتياز، وقد روجوا لذلك في كتاباتهم ونظرياتهم السياسية والثقافية والفكرية، يقول احد الكتاب : (من بين الاطياف العديدة التي سكنت الحضارة الغربية بين وقت وآخر، لم يكن اي طيف محيراً وغريباً كالصعود المعاصر للاسلام)[١٨]

حيث ادى هذا الامر الى تصاعد العنف والتطرف والكراهية في العالم بين هذين الطرفين، الغرب والمسلمين، مما شكل ازمة عالمية كارثية تعيشها شعوب هذه المجتمعات وتهدد الامن والسلام والتعايش العالمي برمته.

ومما يؤسف له أن الخطاب السائد ومنذ سنين مضت على المستوى السياسي والاجتماعي والفكري العالمي هو خطاب اصولي بامتياز، وما وجود العنف والتطرف والتشدد والمقاومة والجهاد والحروب والقتل والتفجيرات والكراهية المقيتة التي تسود العالم الا دليل واضح على تسيد النزعة الاصولية في رؤوس الكثيرين من الحكّام والمفكرين والمنظرين والاحزاب، وهي التي تغذي النزعة التدميرية الشريرة للشعوب والمجتمعات، سواء كانت في المجتمعات العلمانية او الدينية، وإن كانت هذه النزعة تظهر وتنمو وتتفاقم بقوة خاصة في المجتمعات الدينية التي تنغلق على طروحاتها وتدافع عنها دفاعاً مستميتاً عما تتبناه من افكار وآراء ومعتقدات، وهذه الفئة من الناس سهلة الشحن والتغذية بأفكار اصولية، لتقبل وتهيئة عقولهم البسيطة لهذه الافكار وممارستها والدفاع عنها بشتى الطرق والاساليب، حتى يصل الامر بالمعتقد بذلك الى تفجير نفسه و تفخيخها والتضحية بوجوده وخسرانها، من اجل الدفاع عن عقيدته وافكاره، وهذا ما

نشهده في الحركات الارهابية الدينية الاسلامية المتشـددة التي تتخذ من التكفير والجهاد طريقاً لنشر فكرها والدفاع عنه، ومحاربة العالم برمته مـن اجل ذلك، والذي يزيـد من الطين بلة ومن مأسـاوية القضية ان هذا السلوك ليس فردياً او جماعيـاً تقوم به فئات معينة فحسـب، وانما هو نهج تسلكه بعض الحكومات والدول تجاه بلدان العالـم ومعتقداتها، فالاصولية نهج فكري عابر للحدود يحاول الكثير فرضه على الآخرين. وقد سـمى المفكر أريك هوبزباوم القرن العشـرين بالقـرن الملىء بالتطرف والأصولية، في كتابه الشهير (عصر التطرفات).[١٩]

ويـرى روجيـه غـارودي ان وجـود الاصوليات المعاصرة بقوة انما نشـأ للرد على الاصوليـة الغربية، حيـث يقـول: (الواقع ان الاصولية ولدت في العالم الثالث وبكل اشكالها، من زعم الغـرب، منذ النهضة، فرض نموذجه الانمائي والثقافي...الاصولية الغربية هي العلة الاولى، ثم ولـدت كل الاصوليات الاخرى رداً على اصولية الغرب.).[٢٠]

واننا نـرى أن الخطاب الاصولي لا يخص الحركات الدينية والاسـلامية فقط، وانما يشمل الكثير من الميادين والمجالات، فالأصولية تمتد فـي مجالات الفكر والفلسـفة والعلم والسياسـة والثقافـة، ومثلمـا نجـد الفكـر الأصولي على أوجّه فـي الخطاب الديني نجده مسـتعراً أيضاً في الخطاب الفكري السياسي، وهي تسلك نفس الطريق والمنهج العدائي في خطابها ضد الآخر ومـن يختلف عنها، فالانتصـار للغرب وثقافته وفلسفته دون الامم الاخرى فيه توجه أصولي، والانتصـار للفكر الامريكـي والامة الامريكية وأمركـة العالـم فيـه توجـه أصولـي أيضـاً، كما نشـهده في طروحـات الكثير مـن الكتاب والمفكرين وأبرز تلك الطروحات تجسـدت في نظريـة صموئيل هنتغتون فـي نظريته (صدام الحضـارات) وفوكوياما فـي نظريتـه (نهاية التاريـخ) وغيرهما الكثير ممـن ينتصر للفكر الغربـي الامريكـي ويهمـش الامم والشـعوب الأخرى.

وهـذا ما دفـع الكثير من الباحثين لدراسـة وتفكيـك الخطـاب الاصولـي وفكره سياسـياً واجتماعيـاً وثقافياً، ووصلوا الـى نتيجة مهمة جداً وهي عدم اقتصـار النزعة الأصولية على الاسـلام أو على الحركات الدينيـة فقط، وانما أمتدت النزعة الأصولية لتشمل السياسة والفكر والثقافة والعلم، فكل نزعة أيديولوجية متشـددة ومنغلقة على نفسـها (متقوقعـة)، وذات صبغة يقينية مطلقة (دوغمائية)، ومقدسـة لذاتها على حساب غيرها من الشعوب والأمم وغير مؤمنة بالآخـر الشـريك في الحيـاة (نرجسـية)، انما هـي نزعة أصولية بامتيـاز، باختلاف هوياتها وفضائها الدينـي والأيديولوجي والمعرفي. فـ(لا عجـب أن تنتـج الأصولية الدغمائيـة العقم والشلل، لأن مبناها أن هناك من فكّر عنا وكفانا عنـاء البحث والتنقيب، فما علينا سـوى العودة الى السـلف لتقليدهم وحراسة أفكارهم وصونها عـن التغييـر والانحـراف. وذلـك هـو مقتـل الفكر الحيّ: أن تسـتعمر عقـل المرء مقولات الآخريـن وصورهم أو نماذجهـم وأطيافهم من الأنبيـاء والدعاة والفلاسـفة والمثقفيـن، قدماء ومحدثين.).[٢١]

وقـد تمتد النزعة الأصولية لتصل الى العلم أيضـاً، من خلال فرضـه كأيديولوجيا وطريق منفـرد للوصول الـى الحقيقة من قبـل العلماء والمفكرين، وهذا ما دعا روجيه غارودي للقول

: (وهكذا خُلق دين جديدصانعاً من العلم عقيدة جازمة، ليصبح العلم هو المقدس).[٢٢]

وهذا ما نخشاه على العالم والحياة والانسان والمجتمع، من سيادة التوجه الأصولي العالمي، سواء من خلال الدين أو العلم أو السياسة، أو أيديولوجيا ما، تجعل العالم أكثر توحشاً وغطرسة وهيمنة.

الاصولية الاسلامية بين سندان الدين ومطرقة السياسة

عرفنا مما تقدم ان الاصولية في كل زمان ومكان انما تمثل خطاب التطرف والانغلاق وعدم تقبل الآخر، والابقاء على نفسها ممثلة للحقيقة البشرية وتتفرد بذلك بقوة، وتقصي من قاموسها التحديث والتجديد، الا ما قام على اسس ماضوية تراثية يتم اجتراره في الواقع المعاصر، وهذا يتضح في اغلب الحركات الاصولية العالمية، والاسلامية منها على وجه الخصوص، والاصولية صناعة فكرية مميزة وناجحة في تأجيج الصراع بين الافراد والمجتمعات والشعوب، وهي غالباً ما تكون اداة ناجعة بآيد خفية لخلق المجتمعات العدائية وتشجع على ذلك من خلال ما تزرعه من افكار في عقول معتنقيها.

يقول المفكر السوداني محمد ابو القاسم حاج حمد: (لقد ابتعثت الولايات المتحدة الأمريكية الأصولية الإسلامية المتطرفه ووظفتها في الوطن العربي جنباً إلى جنب مع الجهاد الأفغاني، في إطار «فخ كبير» أرادت ان يتسع للعالم أجمع، منذ نهاية السبعينيات، وإمتداداً الى مطلع الألفية الثالثة بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١م.). [٢٣]

يالها من خطة كبيرة وجهنمية تلك التي تتبعها هذه الدول التي لا تعترف ابداً بأي قيم او منطق او وجدان، تستخدم العدو بصورة صديق للاطاحة بكل عدو يقف بوجهها او يكون خصماً لها، انها تتخلص من الاثنين بسلاح واحد وبضربة واحدة، يالله من دهاء استراتيجي، وقد تم توظيف جماعات اسلامية ذات اصول اصولية للاطاحة بالاتحاد السوفيتي السابق، وهذا ما حفّز مجموعة من الباحثين لدراسة هذا الموضوع، حيث يرى روبرت دريفوس ان امريكا عملت على صناعة المتشددين والمتطرفين الاسلاميين لأزاحة الاتحاد السوفيتي واسقاطه، فقد (قضت الولايات المتحدة عقوداً من الزمان في زراعة وتربية الاسلاميين "المتشددين" والتلاعب بهم وخداعهم وأستغلالهم بدهاء وأساءة،...الغالبية كانوا من المتطرفين في الدين أصحاب عقول من العصور الوسطى يريدون اعادة التاريخ الى الخلف.).[٢٤]

وهذا ما دفع صموئيل هنتغتون للقول في عبارة مهمة جداً له يصف فيها اسباب سقوط الاتحاد السوفيتي السابق بقوله: (هزم السوفيت بعوامل ثلاثة : التكنولوجيا الامريكية، والاموال السعودية، والسكان المسلمين وحماسهم وتعصبهم).[٢٥]

ويعتقد الكثيرون أن الاصولية صناعة غربية بامتياز، وبنت البيئة الغربية، وهي التي دعت الى أن يكون هذا العالم أصولياً بهذه الصورة، وارى انه رغم تحقق ذلك وحقيقته الا أن البيئة العربية الاسلامية لديها من الاصولية ايضاً الشيء الكثير متمثلاً بالتراث العربي

الاسـلامي والمنتـج الفكري والكلامـي للفقهاء والسياسـيين والمفكريـن الذيـن شـجعوا على سـيادة خطاب الفرقة الناجية والامة المنصورة وبيان الفرقة الناجية من فرق الهالكين، ويتضح ذلك من خلال مؤلفات وكتابات كثيرة منتشـرة في التاريخ الاسـلامي ما زالت بيننا الى اليوم، وتعد مصادرً رئيسة مغذية للحركات الاصولية المتطرفة والمتشـددة منها، وقد اسـتغل الغرب هذه العقول والكتابات ووظفها في صالح خدمة مشروعه التوسعي المهيمن على العالم اجمع.

والعقليـة الاصوليـة أينما ظهـرت تتكون وفـق ظروف معلومة ومعينـة تتميز بالانغلاق والعـداء والتطرف والكراهيـة، في كل مجتمع من مجتمعات العالم ولا تخص العالم الاسلامي فحسـب، وبديهي جداً ان يتكون هذا الفكر وفق ظروف تسـاعده على ذلك وخاصـة منها الفقر والجهـل والتخلف المجتمعي لبعـض معتنقيه، ولكن هذه الجماعات تكـون عملة ثمينة بآيادي مجرمة لا تريد ممارسة القتل والتفجير والدمار بصورة مباشـرة بآيديهـا وانما تجعل وسـيطاً فاعـلاً بيـن الطرفيـن وينفذ خططهـم بامتياز، فضلاً عن تحقيق هدف كبير من ذلك وهو نسبة القتل والارهاب والعنف للقاتل وهويته الكبرى التي يعتنقهـا، وهذا ما جعل الصـراع العالمي اليوم يتحـول باختصار الى صراع بين الغرب والاسـلام، وباختصـار جداً الغـرب الاصولي والاسلام الاصولي ايضاً.

لقـد عملـت حـركات ودعـوات اسـلامية متشنجة على تكفير الكثير من الناس والافكار، ووصفهم بأنهم يعيشـون في جاهلية معاصرة، وكل خطاب غير اسـلامي هـو خطاب جاهلي يجـب رفضـه ومحاربتـه، ويتضـح ذلـك في فكـر سـيد قطـب ومجموعـة مـن المفكريـن والكتـاب الاسـلاميين حيث يقول سـيد قطب : (إنْ العالـم يعيـش اليـوم كله فـي « جاهلية « مـن ناحية الأصـل الـذي تنبثق منـه مقومات الحيـاة وأنظمتهـا. جاهلية لا تخفف منها شـيئًا هـذه التيسـيرات المادية الهائلة، وهـذا الإبداع المادي الفائق ! هذه الجاهلية تقوم على أسـاس الاعتـداء على سـلطان الله فـي الأرض وعلى أخص خصائـص الألوهية.. وهـي الحاكمية.. إنها تسـند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أرباباً، لا في الصورة البدائية السـاذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى، ولكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم، والشـرائع والقوانيـن، والأنظمـة والأوضـاع، بمعـزل عـن منهـج الله للحيـاة، وفيما لم يـأذن به الله.. فينشـأ عن هذا الاعتداء على سـلطان الله اعتدا ء علـى عبـاده.. وما مهانة " الإنسـان " عامة فـي الأنظمـة الجماعية، وما ظلـم " الأفراد " والشـعوب بسيطرة رأس المال والاستعمار في النظم " الرأسـمالية " إلا أثرًا من آثار الاعتداء على سـلطان الله، وإنـكار الكراهة التي قررها الله للإنسان ! وفي هذا يتفرد المنهج الإسلامي.. فالناس في كل نظام غير النظام الإسلامي، يعبد بعضهـم بعضًا – في صورة من الصور - وفي المنهج الإسلامي وحده يتحرر الناس جميعًا من عبادة بعضهم البعض، بعبادة الله وحده، والتلقي من الله وحده، والخضوع لله وحده).[٢٦]

وقـد روج صموئيل هنتنغتون فـي نظريته (صدام الحضارات) لذلـك الصراع الكبير بين الغرب والاسـلام ودرسـه دراسـة موسعة من وجهة نظر لا تخلوا من اصولية، حيث يقول : (المشكلة في الغرب ليست الاصولية الاسلامية، المشـكلة الاسـلام. حضارة مختلفة وشـعوبها

مقتنعة بتفوقها الثقافي وواعية بدونية موقفها، المشكلة بالنسبة للاسلام ليس المخابرات الامريكية او وزارة الدفاع،المشكلة الغرب، حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بعالمية ثقافتها واعتقاد هذه الشعوب بتفوقها. القوة تجبرهم بالالتزام لتوسيع تلك الثقافة خلال العالم. هذه المكونات الاساسية والتي تشغل الصراع بين الاسلام والغرب).[٢٧]

صراحة ذلك الصراع القديم الحديث بين الغرب والاسلام انتج خطابين، خطاب غربي أصولي تجاه الاسلام، وخطاب اسلامي أصولي تجاه الغرب، وأفرز خطابات متشنجة مليئة بالتطرف والعنف والكراهية بين الاثنين، وأصبح لكل خطاب مكوناته وكتاباته وأتباعه وبنيته الفكرية المستقلة. ويذهب المفكر السوداني محمد ابو القاسم حاج حمد الى أن أمريكا قد وظفت الأصولية الاسلامية في تحقيق مآربها وزجها في المنطقة ودفعها لأن تكون طرفاً في مواجهة الاطراف المخاصمة لأمريكا وخاصة الاتحاد السوفيتي سابقاً.[٢٨]

وهذا العداء المزمن والمتشدد بين الغرب والاسلام والمسلمين ليس وليد التاريخ الممعاصر، بل له أمتدادات تاريخية طويلة تقدّر بألف سنة تقريباً، اذا لم نقل بانه نشأ مع ظهور الاسلام بوصفه ديناً جديداً في مواجهة الاديان الأخرى، فكان لظهور الاسلام أعداء مناوئين له، وكأن الاسلام سحب البساط من تحت أرجل الديانات الأخرى، وأخذ يجذب الاشخاص نحوه، مما ولدّ حقد وحسد الجماعات الأخرى التي لا تدين بالاسلام. كما عمل الكثير من المستشرقين على تقديم صورة عن (الاسلام والتاريخ الاسلامي غالباً الى قيمهم ومقاييسهم الثقافية الخاصة، بدلاً من اعتمادهم على المصادر والوثائق التاريخية وما تفصح عنه، وقد لبث المستشرقون يخاطبون في كتابتهم القارىء الغربي الذي يجهل كل شيء عن الاسلام وتاريخه ومجتمعاته).[٢٩]

وتلك هي نزعة اصولية متشددة قد لجأ اليها المستشرقون في صياغتهم لخطاب ثقافي واعلامي متطرف في كتابتهم عن الاسلام وتاريخه ومجتمعاته، قادت الانسان الغربي الى فهم متطرف ومتشدد عن الاسلام وهو منتج لتلك الصورة السيئة والمشوهة التي أنتجها المؤلف الغربي عن الشرق والاسلام.

ومما يؤسف له أن المجتمعات الأصولية المتشددة في أي زمان ومكان كانت، تتسم بالحدة والتشنج والكراهية، فهي مجتمعات ذات توجه أيديولوجي وفكري واحد، لا تؤمن بالآخر أبداً، لأنه (ليس لدى الأصوليين متسع للديمقراطية، أو التعددية، أو التسامح الديني، أو الحفاظ على السلم، أو حرية التعبير).[٣٠]

الأصولية الاسلامية من الاسلام الكلامي الى الاسلام السياسي

لقد كان لعلم الكلام الدور الكبير في الدفاع عن العقيدة الاسلامية ضد الخصوم والعقائد والاديان الآخرى، وقد اريد له هذه الوظيفة وهذه الممارسة وهذه السلطة من قبل الفقهاء والخلفاء، أي السلطتين الدينية والسياسية، وذلك وفقاً لأيراد الحجج والادلة النصية القرآنية والعقلية للدفاع عن العقيدة، كما قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في تعريفه لعلم الكلام بأنه : (علمٌ يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة، بالأدلّة العقليّة، والردّ على المبتدعة المنحرفين في

الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة).[٣١]

وهو ايضاً كما عرّفه الايجي (ت ٧٥٦هـ) بأنه : (علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينيّة، بإيراد الحجج، ودفع الشبه).[٣٢]

ويرى الكثير من الباحثين بأن هناك اسباب ودوافع وظروف أدت الى ظهور علم الكلام في الحضارة العربية الاسلامية، وأهمها العامل الديني والعامل السياسي، اللذان اديا الى ظهور وتطور هذا العلم، حتى انه اصبح تاريخ الاسلام تاريخاً مليئاً بالجدل والمساجلات والمناظرات والخصومات الكلامية التي ادت الى ظهور الفرق والمذاهب اشتاتاً، وكل فرقة تلعن اختها، بما اوتيت من قوة حجة وتأويل وتأييد سياسي، اذ (عمل الخطاب الفقهي الاستبدادي على توسيع النصوص وتضييق دائرة العقل والتفكير الحر، متجاهلاً، بل جاهلاً، العلاقة العكسية بين حجم مساحة النصوص وحجم مساحة النشاط العقلي...لقد كرس الشافعي في المرحلة التأسيسية سلطة استبدادية للنصوص عملت على تضييق دائرة الفكر الحر، وكان هذا بسبب الجدل المذهبي والكلامي الذي يؤمن الجميع بأن افضل حسم له هو عن طريق النص).[٣٣]

الا ان علم الكلام تحول من علم الدفاع عن الدين الاسلامي ضد الاديان الاخرى الى علم سجالي وتكفيري بين الفرق والمذاهب الاسلامية، وهذا ما ذهب اليه أحد الباحثين بقوله: (ان المفكرين المسلمين اعتادوا على تحديد علم الكلام طبقاً للوظيفة التي انيطت به، وهي اثبات قضايا العقيدة الاسلامية والدفاع عنها ضد شبهات الخصوم. وفي بعض هذه التحديدات نجد الوظيفة الكلامية لم تتوقف عند ذلك الشكل العمومي من العقيدة وانما تجاوزته في التخصيص ضمن بعض الصور المذهبية. فقد أخذ التحديد بُعداً مذهبياً خالصاً وهو الدفاع عن المذهب والرد على خصومه ممن وصفوا بالمبتدعة. الامر الذي ألبسه طابعاً آيديولوجياً أبعده عن هويته الحقيقية، مما جعله مساغاً سهلاً للطعن والاعتراض.[٣٤]

كما أن مراد وهبة يرى بأن علم الكلام يتميز بالنظرة الضيقة والانغلاق داخل الفرقة والمذهب دون الايمان بالآخر وأحترامه، اذ يقول: (فاذا قيل عن علم الكلام انه علم التوحيد فذلك لانه يقف ضد علم اللاهوت الذي هو علم التثليث. وقد ذهب المتكلمون من اجل تأكيد التوحيد الى ابطال القوى الطبيعية وقوانين السببية، بأعتبار ان الله هو الفاعل الوحيد. ومن هذه الزاوية كفر المعتزلة الفلاسفة. ومفارقة التكفير، هنا، ان المعتزلة قد كفر بعضهم بعضاً. ومن ثم يمكن القول بأن علم الكلام هو علم الدوجما أي علم الحقيقة المطلقة. ومن شأن علم الدوجما ان تلازمه محرمات ثقافية يمتنع البحث فيها، ومن ثم تتحجر المعرفة الانسانية وتتوقف عن التطور).[٣٥]

وقد وصل الامر في تأريخنا الحديث والمعاصر الى تبني مقولات ومقالات علم الكلام ورواده، من جدل وكلام وحجج وخطاب فرقي تفريقي، وكأن التاريخ يعيد نفسه، ولكن تطور الامر في القرن العشرين على ايدي مجموعة من المفكرين الذين تبنوا ودعو الى طروحات الاسلام السياسي بدءاً من حسن البنا وسيد قطب وابو الاعلى المودودي، وقد كان سائداً ايضاً قبل ذلك العصر مع طروحات الفكر الوهابي ودعوته السلفية.

والصراع العنفي والدموي والخطاب

المتطـرف بكل أشـكاله الذي نعيشـه اليوم انما هـو أمتداد لذلـك التاريخ والتـراث القديم الذي يغـذي الكثير من الفـرق والمذاهب والاحزاب والحركات الاسـلامية اليـوم، وهذا ما نلاحظه علـى السـاحة السياسـية والاجتماعية بصورة كبيرة، وقد اشار الى ذلك مجموعة من الباحثين والدارسين بدراسات موسعة وموضوعية أرخت لتلك الاحـداث ولمحركات التاريخ والشـعوب والمجتمعـات العربيـة والاسـلامية المعاصرة ومقارنتها فيما مضى من تاريخ وأحداث كبرى شهدتها الواقع العربي والاسلامي.[٣٦]

بـل يصل الأمـر بمفكرين كبـار يروجون للفكـر الأصولي ويمتدحونه كمـا هو الأمر مع المفكـر العربـي حسـن حنفي، الـذي دافع في مقـالات له عن (الأصولية الاسـلامية)، كونها تمثـل الشـريعة الاسـلامية الصادقـة، والبديل الحقيقي عن ما هو متداول من أفكار ومشـاريع غربية وأجنبية عن واقعنا العربي والاسـلامي، وهـذا ما حدا بالمفكر العربـي فؤاد زكريا لنقده بقوة على طروحاته هذه، التي فيها من الحماسة والخطابة الشـيء الكثيـر، والخطاب السـلفي فـي نظر حنفي ليس مشـدوداً الى الماضي كما يعتقد البعض، بل هو يصبوا للمستقبل، وتحقيق طروحاته على مستوى العالم.[٣٧]

وممـا يلفـت اليه الانتبـاه فـؤاد زكريا هو التوظيـف الدينـي الكبير لصالح السياسـي في المجتمعـات الاسـلامية، وقد نحـت مصطلحاً جميلاً في ميدان الاسلام السياسي أسماه (البترو – اسـلام)، فالاسـلام القديم كان مرتبطاً بواقع المجتمعات وسعى لأصلاح حالها نحو الأفضل، ونقله من مستوى متدنى الى مستوى أعلى، من خلال ما أتى به الأنبياء من رسـالات ودعوات صالحـة، لكن اليوم المجتمع الاسـلامي يرزح تحت سيطرة الفقر والعوز والتخلف، رغم ثورة البتـرول وثروته الهائلة في المجتمعات العربية الاسـلامية، يقـول فـؤاد زكريا : (بـأن العقبة الكبرى في وجه النهضة الحقيقية للشعوب التي تملك ثـروة من أهم ثروات العالـم هي البترو-إسلام. فإذا سمعنا الوعاظ والدعاة يحذروننا، كل يوم، من مؤامرة الغرب المسيحي على الإسلام، فلتقـل لهم إنه ليس أحـب إلى هذا الغرب، الذي هو رأسمالي واستغلالي قبل أن يكون مسيحيًّا، من أن ينتشـر إسـلام البترول هذا ويصبح هو العقيدة المسـيطرة على شعوب العالم الإسلامي كله، وليس أبغض إلى هذا الغرب من ذلك اليوم الـذي يتمرد فيه هذا العالم على إسـلام البترول ويجعـل من تلك الثروة الهائلة وسـيلة للارتقاء بحياته وتحقيق مزيد من النقاء لعقيدته.).[٣٨]

توظيف الحـركات الاصوليـة المعاصرة للتراث الاسلامي في خطابها التكفيري :

ممـا لا شـك فيـه أن الكثيـر مـن الفـرق والمذاهب الاسلامية تعود في فكرها ومعتقداتها لمرجعيـات وكتابـات فقهيـة وعقائديـة فضلاً عن القرآن الكريم وسـنة النبـي الأكرم (ص)، فلديهـم مرجعيـات فكرية وكلاميـة تخص كل مذهب يسـتندون عليها في فهم الشرع ومعرفة أصول الدين وفروعه، وحتى فهم القرآن الكريم وتفسـيره ومعرفة سنة النبي محمد (ص) تستند الى تلك المرجعيات الخاصة وتسـتعين بها في تحليـل النص ومعرفـة حيثاتـه، وبالتالي فهذه المرجعيـات مختلفـة من فرقة لأخرى حسـب فقائهـا وطريقة تفكيرهـا وتعبدها، وهذا يتضح بصـورة جلية من خلال الاطـلاع على المنجز الفقهي والكلامي الكبير في خارطة الفكر والفقه

الاسـلامي، وهذا مـا يجعـل كل مذهب وفرقة مسـتقلة عن الآخر رغم الاشـتراك في الأصل المعرفي (القرآن والسنة الشريفة) ولكن التفسير والتأويل مختلف من مذهب لآخر.

يرى أبـو الحسـن الأشـعري (ت٣٣٠هـ) وجمـع غفير مـن علمـاء الـكلام والفقهاء أن أول خلاف نشـب بين المسـلمين هـو ما جرى فـي موضوع الامامة في حادثة السـقيفة، يقول الاشـعري : (اختلف الناس بعد نبيهم (ص) في أشـياء كثيرة ضلل فيهـا بعضهم بعضا وبرىء بعضهـم مـن بعـض فصـاروا فرقـا متباينين وأحزابـا متشـتتين إلا أن الإسـلام يجمعهـم ويشـتمل عليهم. وأول ما حـدث من الاختلاف بين المسـلمين بعـد نبيهـم (ص) اختلافهم في الامامة).[٣٩]

نعم هـذا الاختـلاف أو الخلاف السياسـي المجمـع عليه من قبل الجميع قد كان الاسـاس الأول في تعدد الخطاب المذهبي في الاسـلام، ومنه أنطلقت بقية الخلافات في المسائل الشرعية والفقهية والفكرية. وكل جماعة وحركة اسلامية تنتمـي لمذهب ما تؤسـس مرجعياتها وفق تلك الحادثة (السقيفة) التي كانت مهد الخلاف وبداية الاختـلاف. وقد صـاغ جمع من علمـاء الكلام والفقهاء المسـلمين فقههم وعقائدهم انطلاقاً من تلك الحادثة، هـذا بالاضافة الى اعتمادهم على حديـث (الفرقة الناجية) الذي نسـبوه الى النبي محمد (ص) حين قال فيه : (ستفترق امتي الى ثلاث وسـبعين فرقة كلها في النار الا واحدة)، هـذا الحديث الذي اثبتنا خطورته وخطأه وزيفه في تأسـيس الخطاب الطائفي في الاسـلام، في بحث لنا ناقش هذا الموضوع بالتفصيل.[٤٠]

وانطلاقـا مـن حديث الفرقة الناجية شـرع علماء الـكلام والفقهاء والكتاب بتأليف كتاباتهم عـن الفرق والعقائـد الدينيـة والكلامية، وبيان معالم وأهـداف وحقيقة كل مذهـب وفرقة وما يتفـرع عن هـذه الفرق من عقائـد وأفكار، كما عمـل أصحاب هـذه المؤلفات الـى بيان الفرق الثلاث والسبعين من فرق الاسلام وبيان الفرقة الواحـدة الناجية منها، وبذلك عمل أصحاب كل معتقـد وكل كاتب الى جعل فرقتـه التي ينتمي لها هي الفرقة الناجية في الاسـلام والتي يجب على الآخرين السـير عليهـا، وتكفير كل فرقة لا تسـير على خطى هذا المذهـب وهذه الفرقة الناجيـة، وتعددت الكتابة في هذا الموضوع من قبل الكثير من الفقهـاء ورجال الدين والعلماء، فكان هناك على سـبيل المثال لا الحصر، كتاب (مقالات الاسـلاميين واختلاف المصلين) لابي الحسـن الاشـعري، وكتاب (الفرق بين الفرق) لعبـد القاهـر البغـدادي (ت٤٢٩هـ) وكتـاب (التبصيـر فـي الديـن وتمييـز الفرقـة الناجية عن الفـرق الهالكين) لأبي مظفر الاسـفرايني (ت٤٧١هـ) وغيرهـا المئات مـن الكتابات في هذا المجال من كافة المذاهب الاسـلامية، وكل كاتـب وفقيه ينتصر لمذهبـه فيما يذهب ولـذا عبـرت جميع هـذه الكتابات عـن فكرة (الانتصـار) وبيـان فضـل (الفرقـة الناجية) وكرامـة (الأمـة المنصـورة) كل هـذه هـي تعبيـرات أيديولوجيـة لمعتقـدات الكاتـب والجهـة الدينيـة والسياسـية التـي ينتمي لها. ف(ثنائيـة السـلطة والمعارضـة كانت وراء التمـادي فـي تأويـل الآيات وتزويـر الوعي ووضع الروايات، فأيضاً كانت السياسـة سبباً أساسـاً في نشـوء المذاهب والفرق، وتأسيس مرجعيـاتفكريـةوعقيديـةجديـدة).[٤١]

ومـا ذكرته لا يخص جماعة دون جماعة

ومذهب دون مذهب، فالجميع يسيرون وفق هذا الخط الكلامي ومنهج مجادلة الخصم ورص وحشد الحجج والبراهين من أجل دعم مذهبهم والانتصار له، والاطاحة بالخصم الذي يعادي أيديولوجيته، وبالتالي فهو صراع دائم من أجل تحقيق النصر والفوز بين كل طرف من الاطراف المتناحرة والمتصارعة، وقد أصبح هذا النهج سلوكاً عاماً لدى جميع الفرق والمذاهب في الاسلام، ومن أدبيات هذه المذاهب تلك الكتابات الأيديولوجية الضيقة، بل قد أصبح هذا النهج سلوكاً ليس للحركات الاسلامية مع بعضها البعض فحسب بل وأصبح نهجاً وطريقة حتى مع مقاومة الافكار الاجنبية الوافدة وصراع هذه الحركات مع الغرب في محاولة الانتصار على الخصم الاجنبي والنيل منه وفرض هيمنته وفكره على الآخر. كما هي أيضاً طريقة الخصم الغربي في محاولة الهيمنة والانتصار ايضاً على خصمه من خلال فرض الارادات والثقافات، كما هي في النزعة المركزية للغرب وتهميش الشرق، فقد تحرك الغرب قبل النهضة الاوربية بعدوانية شرسة تجاه الناس وفرض سطوته عليهم هذا من جهة ومن جهة أخرى عمل على ابادة وحرب كل من يقف في طريقه من أفكار ومعتقدات مخالفة لأفكاره، وأصبح الصراع الغربي الغربي شبيه بالصراع الغربي الاسلامي، وهذا الصراع يشبه أيضاً الصراع الاسلامي الاسلامي والاسلامي الغربي، وهذا شبيه الصراع الكاثوليكي البروتستانتي الذي يشبه الصراع السني الشيعي، وهكذا يستمر الصراع من أجل البقاء وصدام الحضارات والثقافات دون توقف يذكر، وأصوليات اليوم تقتبس أفكارها وآثارها من أصوليات الأمس سواء في الاسلام أو في الغرب، فكلاهما ينشدان التطرف والتعصب والانتصار لثقافة القوي الذي يتسلح بخطابات وفتاوى وافكار دينية وسياسية وحزبية متطرفة تبيح للسلطان والحاكم ممارسة العنف والابادة والارهاب بأي طرف يريد وينتقم منه، فوعاظ السلاطين في خدمة السلطان، وقد يتعاون الاثنان في تأسيس أيديولوجية مقيتة لا تطاق حين يتبنى الحاكم معتقد أو أيديولوجيا.

وقد شهدنا في تاريخ المجتمعات البشرية عامة، والمجتمعات العربية والاسلامية خاصة التكاتف بين ما هو ديني وما هو سياسي، فأنتج ذلك خطاباً سياسياً مؤدلجاً أدى الى الطائفية والتزمت في الكثير من الأحيان، وقد كانت الحركات الدينية الاسلامية المعاصرة تدين بذلك، شبيهاً بما كان سائداً في التاريخ الاسلامي سابقاً من التوظيف الديني في المجال السياسي' كما هو في الدولة الصفوية والدولة العثمانية، حيث رفعت الثانية شعار الخلافة الاسلامية، وأقنعت الناس بذلك، وقد طرح السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨- ١٨٩٧م) فكرة الجامعة الاسلامية آنذاك اعتماداً على الأطروحة الاسلامية، وقد تم بعد ذلك الترويج لفكرة الخلافة في طروحات محمد رشيد رضا (١٨٦٥- ١٩٣٥م) وخاصة في كتابه الذي يحمل عنوان (الخلافة)، الذي كان الكتاب المقدس لحسن البنا وحركة الأخوان المسلمين فيما بعد، فمن خلاله نمت وتطورت الكثير من الحركات والتوجهات الاسلامية السلفية والأصولية، بل ان رشيد رضا يطلب في كتابه من الامة التركية العودة الى الاسلام

لتحقيق نهضته بعدما أطاحت بالخلافة العثمانية، حيث يقول : (إن أعظم مظاهر هذه الفرصة نهضة الشعب التركي من كبوته، التي قضت على السلطنة العثمانية، وتوثيقه عرى الإخاء بين الدولتين الإيرانية والأفغانية، وبثه دعوة الاعتصام مع سائر الشعوب الإسلامية الأعجمية، ونجاحه في إلغاء الامتيازات الأجنبية، والنقص من سائر القيود والأغلال السياسية والمالية، فرجاؤنا فيه أن يشد أواخي الإخاء مع الأمة العربية، ويتعاون معها على إحياء المدنية الإسلامية، بتجديد حكومة الخلافة على القواعد المقررة في الكتب الكلامية والفقهية، وأن لا يرضى بما دون ذلك من المظاهر الدنيوية، ولا يغتر بتحبيذ عوام المسلمين لما قرره في أمر الخلافة الروحية، فما أضاع على المسلمين دنياهم ودينهم إلا تحبيذ دهمائهم لكل ما تفعله حكوماتهم ودولهم، وناهيك بشعور المسلمين، الذين يئطون من أثقال حكم المستعمرين، إنه شعور شريف، وإنما يعوزه الرأي الحصيف، فقد كان السواد الأعظم من هؤلاء الملايين، يرمي من يخالف أهواء السلطان عبد الحميد بالخيانة أو المروق من الدين، وهو السلطان الذي أقنع جمهور ساسة الترك بإسقاط سلطة السلاطين، الذي تحمده اليوم هذه الملايين، وما لهم بهذا ولا ذاك من علم ولا سلطان مبين.)[٤٢]

وكنا قد قدمنا بحثاً تناولنا فيه تحول صورة الخطاب السياسي العربي والاسلامي المعاصر، من فكرة الجامعة الاسلامية فالقومية العربية ووصولاً الى صورة الخطاب الطائفي الذي أنتعش مع ظهور الحركات الأصولية والارهابية المتطرفة، التي غزت العالم، وقد أكدنا فيه على أستغلال الغرب لكثير من الخصومات السياسية بين العرب والمسلمين لتأجيج الحروب والفتن بين الأطراف المتنازعة والمتصارعة، لبث العنف والكراهية والفرقة بين صفوفها بصورة مستعرة، لتعمل على ابقاء الغرب مهيمناً على كافة المجالات والأصعدة السياسية والأجتماعية والعلمية والتكنولوجية، وافقار الشعوب العربية والاسلامية ونهب ثرواتها وتجفيف منابع ومصادر ابداعها وتقدمها.[٤٣]

ومن جانب آخر نجد الخلاف المستعر بين المسلمين أنفسهم، والصراع الذي نشهده اليوم هو صراع عربي عربي، وعربي اسلامي، واسلامي اسلامي، مما جعل مجتمعاتنا مجتمعات متناحرة ومتأخرة بين الشعوب والأمم، ومن المؤسف أن يكون واقعنا الحقيقي كما يعبر عنه ماجد الغرباوي بقوله : (أن الحضارة الاسلامية قامت على العنف، والسيف وقطع الرؤوس، وقمع المعارضة، واقصائها. من يقرأ التاريخ يعجز عن احصاء عدد قتلى المسلمين بسيوف المسلمين فضلاً عن غيرهم. هذا هو الجانب المسكوت عنه في الحضارة الاسلامية، ونخشى مقاربته خوفاً من الطعن بقداسته)[٤٤]

العودة الى الأصول أمر مهم جداً ولا يمكن تغافله في صياغة فكر عربي واسلامي ينسجم ومبادىء ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، ولكن ليس الأنغلاق عليها والتقوقع التام دون الرجوع الى متغيرات الواقع ومتطلباته وظروفه، والتأصيل أمر مهم جداً أيضاً لبيان خصوصيتنا وهويتنا ولكن على أن لا نهمل

التعامل قضايا العصر ومتغيراته، وأن نتلاقح مـع منجز الحضارات الأخـرى وما تقدمه لنا من قفزات كبرى في الجانب العلمي والفكري والحضـاري، نحـن نحتاج الـى التواصل مع الآخريـن لتحقيـق ديمومـة وجودنـا وتقدمنا مـن أجـل اللحاق بركـب الحضـارة وتحقيق النجاح المستمر مع الشعوب والأمم الأخرى، والنزعـة الأصوليـة لا تحقـق خطوات نجاح وتقـدم الى الأمام، بل هـي عودة الى الوراء، والتراث أمر مهم لا بد منه، ولكن لا نغالي به فيكـون حالنا هو ممارسـة التتريث في مقابل التجديد، فالتجديد يحتـاج لخلق بيئة وظروف مناسـبة تنسجم وواقعنا المعاصر الجديد، نحن نحتـاج الى نهضة فكرية حقيقية شـاملة وليس لصحوة بسـيطة تظهر هنا وهنـاك بين أفراد وحـركات معينة، وهذه النهضة تحتاج لتظافر الجهود وتكاتف الأيدي والى عمل مؤسسـاتي كبير جداً، ولا يقتصر على أفراد أو مؤسسات بسـيطة، وانمـا الى جهود كبيرة جـداً لتحقيق تلك النهضة والثورة على كل ما هو قديم، من مناهـج وأفكار وثقافات عقيمة وقديمة لا تمس الى واقعنا المعاصر بصلة. (فعلى الانسـانية أن تنكـر التطرف والارهـاب واقصاء الآخر مـن كل دين وملـة والا تكـون محاباة لبعض الاصوليـات وتشـجيع بعضها الآخـر لمجرد الانتمـاء والعاطفة الدينيـة. ظاهرة الأصولية المتعالية على الآخر ظاهرة مقلقة للانسـانية، والحـل السـليم فـي نقدهـا وانـكار توجهاتها الاقصائيةالخطيـرةعلـىالعالـمكلـه).[٤٥]

وبرأيي أن هكذا ظروف ومشكلات لا تحل الا باشـاعة نمط فكري حـر يؤمن به الجميع، يعتمـد العقـل والحـوار والتسـامح كأسـاس فكـري لممارسـة التفكيـر ومحاكمـة الآخر، وهـذا النمـط الفكـري المميز أجـده بصورة شـخصية فـي المجال الفلسـفي الذي يشـجع ويشـيع الأجواء الحـرة في التفكير والفسـير والتحليـل، فالفلسـفة نمـط فكري حـر يعتمد المنهج والمنطق والتأمل في معالجة المسـائل والقضايـا الفكرية والحياتية،(والفلسـفة نمط مـن أنمـاط التفكيـر ترفض النمطية، ونسـق معرفـي لا يؤمن بالنسـقية الجامـدة، وطريق حـقلايتزمـتلحقيقـة)[٤٦]

ومن مزايا التفكير الفلسفي أنه تفكير يؤمن بالتعددية والتنـوع والأختلاف، ولذلك فهو لا يقصـي ولا يحارب الأفـكار المتداولة، ولكنه يؤمـن بقيمة النقد والتقويم، ومن مزايا التفكير الفلسـفي أيضاً أنه فكر متسامح وغير متزمت لحقيقـة مـا، فهو يحتـرم كل الحقائـق، ويفتح بـاب البحـث العقلـي الحر علـى مصراعيه، وهـو ينتقـد ويرفـض التفكيـر الأيديولوجي المتزمت الذي يحتكـر الحقيقة لصالحه ويقف بالضد من تنوع الحقائق وأختلافها.

الخاتمة

مما تقدم من بحثنا الذي سلطنا الضوء فيه على نقد الفكر الأصولي المتطرف في الخطاب الاسلامي المعاصر توصلنا الى النقاط الأتية:

١ـ أثقل الفكر الأصولي المتطرف واقعنا الحياتي والفكري والاجتماعي والديني بصورة كبيرة جداً، وأحدث الفكر المتشدد نوعاً من الكراهية والأرهاب داخل مجتمعاتنا العربية والاسلامية.

٢ـ استغلال الفكر الأصولي المتطرف مقولات الدين لتحقيق مآربه السياسية والاجتماعية ومكاسبه المادية والمعنوية، ومن خلال ذلك تشوهت صورة الدين على يد هؤلاء المتطرفين الذين تغطوا بلبوس الدين ومرجعياته.

٣ـ هناك جهات داخلية وخارجية مستفيدة من شيوع نمط التفكير الأصولي المتطرف داخل الأوساط الشعبية العربية والاسلامية، مما يجعل هؤلاء في خلاف وصراع مستمر مع جهات دينية أخرى لا تدين بما تعتقد، وبالتالي تكون عجلةالعنف والارهاب مستمرة، مما تؤفر لهم مكاسب مادية منقطعة لنظير.

٤ـ تجّار العقائد والافكار لا يقلون خطراً عن تجّار الحروب والأسلحة، فمنشأ كل حرب عسكرية بين طرفين ما، هو الخلاف الفكري والديني والسياسي والأيديولوجي، مما يجعل هؤلاء التجّار يسرعون لأبادة البشر بعقائد ما أنزل الله بها من سلطان.

٥ـ ساعدت البيئة العربية والاسلامية على نشوء خلافات فكرية ومذهبية ودينية وسياسية مقيتة، بين أطراف اجتماعية وسياسية وقومية مختلفة، لم تستطع أن تتسامح فيما بينها وأن تتقبل الأفكار المتعددة والمختلفة، رغم تأكيد الدين الاسلامي على أهمية الاختلاف والتنوع في الافكار وحرية التدينوالاعتقاد.

٦ـ انطلقت الكثير من المذاهب والفرق الدينية من مرجعيات تراثية وأفكار فقهية وكلامية تبرر بها أفكارها وفلسفاتها الدينية والاعتقادية، مما أسس ذلك لفرق خلافية ومنطق شقاقي لم يألف الفكر المختلف تماماً، وهذا هو جوهر ما أشتغل عليه الفكر الأصولي المتطرف والحركات الدينية المتشددة.

٧ـ الارهاب العالمي اليوم، صناعة غربية بامتياز، متحالفاً مع الفكر الديني المتطرف، ومنشأه الافكار المتشددة التي تعمل على صياغتها مراكز البحوث والدراسات الغربية.

٨ـ سعت الكثير من الدول العربية والاسلامية لدعم الحركات الارهابية والمتطرفة، بما تمتلك من أموال وثروات طائلة،لتدمير المجتمعات العربية والاسلامية، منطلقة من مبدأ البقاء للاقوى والاغنى والأكثر توحشاً في هذا العالم.

٩ـ من أجل تحقيق الاستقرار والأمان لمجتمعاتنا العربية والاسلامية نحتاج الى تفكيك منظومة الخطاب الأصولي المتطرف ونقد مرجعياته الفكرية والأيديولوجية وكشف الزائف والمنحرف من هذه الأفكار والمعتقدات.

١٠- ينبغي العمل الدائم والحقيقي والجاد على اشاعة نمط فكري سليم وحر قادر على تربية النشيء تربية سليمة تؤمن بالاختلاف والتنوع والتعايش والايمان بالآخر ايماناً يحقق التصالح مع الذات ومع الذوات الأخرى مهما كان لونها وشكلها وطريقة تفكيرها، وهذا بدوره يكفل تخلص مجتمعاتنا من نمط التفكير الأصولي المتطرف، واحادية لتفكير.

هوامش البحث

(١) صليبا، جميل. المعجم الفلسفي ج١. ط١.ذوي القربى. ١٣٨٥. ص ٩٦-٩٧.

(٢) مجمع اللغة العربية. المعجم الفلسفي. تصدير ابراهيم مدكور.الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.القاهرة. ١٩٨٣.ص١٥.

(٣) وهبة، مراد. الأصولية والعلمانية. دار الثقافة. القاهرة. ١٩٩٥. ص ٢٢-٢٣. ووهبة، مراد. المعجم الفلسفي. دار قباء الحديثة. القاهرة -مصر. ٢٠٠٧. ص ٧١.

(٤) وهبة. الأصولية والعلمانية. ص ٢٣. ووهبة. المعجم الفلسفي. ص ٧١.

(٥) المسيري، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مج ٧. ط١. دار الشروق. القاهرة. ١٩٩٩. ص ٢٨٣.

(٦) المسيري. المصدر نفسه. ٢٨٣.

(٧) وهبة. المعجم الفلسفي. ٧٢.

(٨) المصدر نفسه. ص ٧١.

(٩) موصللي، أحمد. الاصولية الاسلامية. مادة في الموسوعة الفلسفية العربية. تحرير معن زيادة. مج٢. معهد الانماء العربي. لبنان. ١٩٨٨. ص ١٥٠.

(١٠) حرب، علي. الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، مصائر المشروع الثقافي العربي. ط١. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ٢٠٠١. ص ١١١.

(١١) القرضاوي، يوسف. مستقبل الأصولية الإسلامية. المكتب الاسلامي، ط٣. ١٩٩٨. ص ١٧.

(١٢) ينظر : المصدر نفسه. ص ٧ - ٨.

(١٣) المصدر نفسه. ص ١١.

(١٤) آرمسترونغ، كارين. النزعات الاصولية في اليهودية والمسيحية والاسلام. ط١. دار الكلمة للنشر والتوزيع. سورية. ٢٠٠٥. ص ٩.

(١٥) سعيد، أدوارد. تغطية الاسلام، كيف تتحكم وسائل الاعلام الغربي في تشكيل ادراك الآخرين وفهمهم. تر: سميرة نعيم خوري. ط٢. دار الآداب. بيروت -لبنان. ٢٠١١. ص ٣٣.

(١٦) ينظر : سعيد. تغطية الاسلام. والرفاعي، عبد الجبار. نحن والغرب. جدل الصراع والتعايش. ط١. دار الهادي. بيروت - لبنان. ٢٠٠٢. ص ١٢٧. المحمداوي، علي عبود. خطاب الهويات الحضارية من الصدام الى التسامح. دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الاسلامي. ط١. ابن النديم ودار الروافد. بيروت - لبنان. ٢٠١٢. ص ٤٨. والعليان، عبد الله. الاسلام والغرب ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ط١. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء - المغرب. ٢٠٠٥. ص ١٧.

(١٧) حرب، علي. الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، مصائر المشروع الثقافي العربي. ص ١١٢.

(١٨) سيد، بوبي.س. الخوف الاصولي المركزية الاوربية وبروز الاسلام. دار الفارابي. ط١.بيروت-لبنان. ٢٠٠٧. ص ٣٥.

(١٩) هوبزباوم، أريك. عصر التطرفات. تر: فايز

الصايغ. المنظمة العربية للترجمة. بيروت - لبنان.ط١. ٢٠١١.

(٢٠) غارودي، روجيه. أصول الأصوليات والتعصبات السلفية. مكتبة الشروق. مصر. ١٩٩٦.ص ١٢.

(٢١) حرب، علي. الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، مصائر المشروع الثقافي العربي. ص ١١٤.

(٢٢)غارودي، روجيه. أصول الأصوليات والتعصبات السلفية. مكتبة الشروق. مصر. ١٩٩٦. ص ١١.

(٢٣) حاج حمد،محمد ابو القاسم. جذور المأزق الاصولي. ط١. دار الساقي. بيروت - لندن. ٢٠١٠. ص ١٧.

(٢٤) دريفوس، روبرت. لعبة الشيطان : دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الاسلامي. تر: اشرف رفيق.ط١.مركز دراسات الاسلام والغرب. ٢٠١٠.ص ٩.

(٢٥)هانتغتون، صاموئيل. صدام الحضارات. إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم د.صلاح قنصوة. ط ٢. ١٩٩٩.ص ٤٢٧.

(٢٦) قطب، سيد. معالم في الطريق. دار الكتاب الاسلامي. ط٣. طهران - ايران. ١٩٨٣.ص ١٠ - ١١.

(٢٧) هانتغتون، صاموئيل. صدام الحضارات. ص ٣٨٣.

(٢٨) ينظر : حاج حمد،محمد ابو القاسم. جذور المأزق الاصولي.ص٥٥.

(٢٩) الرفاعي، عبد الجبار. نحن والغرب. ٢٠٠٢. ص ١١٨.

(٣٠)آرمسترونغ. النزعات الاصولية في اليهودية والمسيحية والاسلام. ٢٠٠٥.ص ٩.

(٣١) ابن خلدون. المقدمة. دار الفكر.بيروت - لبنان. ٢٠٠٧. ص ٤٦٧.

(٣٢)الايجي، عضد الدين. المواقف. ج١. تحقيق:عبد الرحمن عميرة. دار الجيل. بيروت - لبنان، ط.١. ١٩٩٧.ص ٣١.

(٣٣) الجابري، صلاح. حفريات في الاستبداد. العارف للمطبوعات والحضارية للابحاث. العراق-لبنان. ط١. ٢٠١٠. ص ٧٢.

(٣٤) محمد، يحيى. علم الكلام والكلام الجديد: الهوية والوظيفة. بحث منشور على شبكة الانترنيت. www.fahmaldin.net.

(٣٥) وهبة،مراد.الأصولية والعلمانية. ١٧.

(٣٦) ينظر: زيدان، يوسف. اللاهوت العربي وأصول العنف الديني. ط٢. دار الشروق. القاهرة - مصر. ٢٠١٠. ١٥٤. العلوي، هادي. الصراع الطبقي في الاسلام. بحث في مجلة الثقافة الجديدة. العدد ٣٦٦. بغداد - العراق. ٢٠١٤.ص ٨٠.

(٣٧) ينظر: زكريا، فؤاد. الحقيقة والوهم في الحركة الاسلامية المعاصرة. ط١. مكتبة هنداوي. ٢٠١٧.ص ٦٩.

(٣٨) المصدر نفسه. ص ٢٢.

(٣٩) الاشعري، أبو الحسن. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق نواف الجراح. ط١. دار صادر. ٢٠٠٦. ص ٩.

(٤٠) كاظم، رائد جبار. حديث الفرقة الناجية وتأسيس الخطاب الطائفي. بحث منشور ضمن كتاب سؤال الدين في الفكر العربي الحديث والمعاصر. ط١. دار جيكور. بيروت - لبنان. ٢٠١٧. ص ١٢٧- ١٤٢.

(٤١) الغرباوي، ماجد. النص وسؤال الحقيقة، نقد مرجعيات التفكير الديني. ط١. أمل الجديدة. دمشق-سوريا. ٢٠١٨.ص ٢٠٩.

(٤٢) رضا، محمد رشيد. الخلافة. ط١. مكتبة هنداوي. ٢٠١٢.ص ١٠.

(٤٣) كاظم، رائد جبار. الخطاب السياسي العربي والاسلامي المعاصر من الجامعة الاسلامية الى الطائفية. بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الفلسفة والتغيير. في الجامعة المستنصرية. منشورات معالم الفكر. بيروت - لبنان. ٢٠١٥.ص ٣٣- ٥٤.

(٤٤) الغرباوي، ماجد. اخفاقات الوعي الديني. ط١. دار العارف. بيروت -لبنان. ٢٠١٦. ص ٣٥.

(٤٥) العليان، عبد الله. الاسلام والغرب ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ص ١٧٥.

(٤٦) كاظم، رائد جبار. من تعددية الفلسفة الى فلسفة التعددية. بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر الفلسفة والتنوير. في الجامعة المستنصرية. مكتبة الصفوة. بغداد - العراق. ٢٠١٨.ص ٣٧.

مصادر البحث

١-القرآن الكريم.

٢- آرمسترونغ، كارين. النزعات الاصولية في اليهودية والمسيحية والاسلام. ط١. دار الكلمة للنشر والتوزيع. سورية. ٢٠٠٥.

٣- ابن خلدون. المقدمة. دار الفكر. بيروت - لبنان. ٢٠٠٧.

٤- الاشعري، أبو الحسن. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق نواف الجراح. ط١. دار صادر. ٢٠٠٦.

٥- الايجي، عضد الدين. المواقف. ج١. تحقيق:عبد الرحمن عميرة. دار الجيل. بيروت - لبنان، ط.١. ١٩٩٧.

٦- الجابري، صلاح. حفريات في الاستبداد. العارف للمطبوعات والحضارية للابحاث. العراق - لبنان. ط١. ٢٠١٠.

٧- حاج حمد،محمد ابو القاسم. جذور المأزق الاصولي. ط١. دار الساقي. بيروت - لندن. ٢٠١٠.

٨- حرب، علي. الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، مصائر المشروع الثقافي العربي. ط١. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ٢٠٠١.

٩. دريفوس، روبرت. لعبة الشيطان : دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الاسلامي. تر: اشرف رفيق.ط١.مركز دراسات الاسلام والغرب. ٢٠١٠.

١٠- رضا، محمد رشيد. الخلافة. ط١. مكتبة هنداوي. ٢٠١٢.

١١- الرفاعي، عبد الجبار. نحن والغرب. جدل الصراع والتعايش. ط١. دار الهادي. بيروت - لبنان. ٢٠٠٢.

١٢- زكريا، فؤاد. الحقيقة والوهم في الحركة الاسلامية المعاصرة. ط١. مكتبة هنداوي. ٢٠١٧.

١٣- زيدان، يوسف. اللاهوت العربي وأصول العنف الديني. ط٢. دار الشروق. القاهرة - مصر. ٢٠١٠.

١٤- سعيد، أدوارد. تغطية الاسلام، كيف تتحكم وسائل الاعلام الغربي في تشكيل ادراك الآخرين وفهمهم. تر: سميرة نعيم خوري. ط٢. دار الآداب. بيروت -لبنان. ٢٠١١.

١٥- سيد، بوبي.س. الخوف الاصولي المركزية الاوربية وبروز الاسلام. دار الفارابي. ط١.بيروت-لبنان. ٢٠٠٧.

١٧ - صليبا، جميل. المعجم الفلسفي ج١. ط١.ذوي القربى. ١٣٨٥.

١٧- العلوي، هادي. الصراع الطبقي في الاسلام. بحث في مجلة الثقافة الجديدة. العدد ٣٦٦. بغداد -العراق. ٢٠١٤.

١٨- العليان، عبد الله. الاسلام والغرب ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ط١. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء-المغرب. ٢٠٠٥.

١٩- غـارودي، روجيـه. أصـول الأصوليـات والتعصبـات السـلفية. مكتبـة الشـروق. مصـر. ١٩٩٦.

٢٠- غـارودي، روجيـه. الاصوليـات المعاصـرة اسـبابها ومظاهرها. تعريـب د.خليل احمد خليل. دار عـام الفيـن. باريـس. ٢٠٠٠.

٢١- الغربـاوي، ماجد. اخفاقات الوعي الديني. ط١. دار العـارف. بيـروت-لبنـان. ٢٠١٦.

٢٢- الغربـاوي، ماجـد. النـص وسـؤال الحقيقة، نقد مرجعيـات التفكيـر الدينـي. ط١. أمـل الجديدة. دمشـق-سـوريا. ٢٠١٨.

٢٣- القرضـاوي، يوسـف. مسـتقبل الأصوليـة الإسـلامية. المكتب الاسـلامي، ط٣. ١٩٩٨.

٢٤- قطـب، سـيد. معالـم فـي الطريـق. دار الكتاب الاسـلامي. ط٣. طهران - ايران. ١٩٨٣.

٢٥- كاظـم، رائـد جبـار. حديـث الفرقـة الناجيـة وتأسـيس الخطاب الطائفي. بحث منشـور ضمن كتـاب سـؤال الدين فـي الفكـر العربـي الحديث والمعاصـر. ط١. دار جيكـور. بيـروت - لبنان. ٢٠١٧.

٢٦. كاظـم، رائـد جبـار. الخطاب السياسـي العربي والاسـلامي المعاصـر مـن الجامعة الاسـلامية الى الطائفية. بحث منشـور ضمـن اعمال مؤتمر الفلسـفة والتغييـر. فـي الجامعـة المسـتنصرية. منشـورات معالم الفكر. بيـروت - لبنان. ٢٠١٥.

٢٧. كاظم، رائد جبار. من تعددية الفلسـفة الى فلسـفة التعدديـة. بحـث منشـور ضمـن اعمـال مؤتمر الفلسـفة والتنويـر. فـي الجامعـة المسـتنصرية. مكتبـة الصفـوة. بغـداد-العـراق. ٢٠١٨.

٢٨- مجمـع اللغـة العربية. المعجم الفلسـفي. تصدير ابراهيـم مدكور. الهيئـة العامـة لشـؤون المطابع الاميريـة. القاهـرة. ١٩٨٣.

٢٩. محمـد، يحيى. علم الكلام والكلام الجديد: الهوية والوظيفـة. بحث منشـور على شـبكة الانترنيت. www.fahmaldin.net

٣٠- المحمـداوي، علـي عبـود. خطـاب الهويـات الحضاريـة مـن الصـدام الى التسـامح. دراسـة مقارنة بيـن المنجز الغربي والمنجز الاسـلامي. ط١. ابـن النديـم ودار الروافد. بيـروت - لبنان. ٢٠١٢.

٣١- المسـيري، عبـد الوهـاب. موسـوعة اليهـود واليهوديـة والصهيونيـة. مـج ٧. ط١. دار الشـروق. القاهرة. ١٩٩٩.

٣٢- موصللي، أحمد. الاصولية الاسـلامية. مادة في الموسـوعة الفلسـفية العربية. تحرير معن زيادة. مـج٢. معهـد الانمـاء العربـي. لبنـان. ١٩٨٨.

٣٣. هانتغتـون، صاموئيل. صدام الحضارات، إعادة صنـع النظام العالمـي، ترجمة: طلعت الشـايب، تقديـم د.صـلاح قنصـوة. ط٢. ١٩٩٩.

٣٤- هوبزبـاوم، أريـك. عصر التطرفـات. تر: فايز الصايـغ. المنظمـة العربيـة للترجمـة. بيروت - لبنـان. ط١. ٢٠١١.

٣٥- وهبـة، مراد. الأصوليـة والعلمانية. دار الثقافة. القاهـرة. ١٩٩٥.

٣٦- وهبة، مراد. المعجم الفلسـفي. دار قباء الحديثة. القاهـرة-مصـر. ٢٠٠٧.

Criticisims of Radical Fundamentalism in the Current Discourse of Islam

Prof. Raed Jabbar Kazem

Abstract

the causes behind such a tremdous danger that threatens us; this will be carried out by scrutinzing the discourse of the radical fundementalists، deconstructing as well as analyzing its concepts، and its cultiral، cognitive، and intelectual structure which feed this ideology، not only in terms of its Arab and Islamic images، but in the general sense covering a number of religions and communities. Fundamentalism is a way of thinking and behavior followed by an individual or a group، with its own mechanisms that differ from other ways of thinking. Many scholars have emphasized that fundamentalist thinking and fundamentalism are not limited to the religious aspect only، but are even in politics، society، science، and in any other field whose community people become ideologically radical and fundementalist toward that field and the members thereof. The radical fundementalist does not fully believe in the other، and s/he imposes their ideology on others with all the power، weapons and money they have. The research will discuss the structure of radical fundamentalist discourse and the intellectual roots feeding it، and consequently، impacting on our today realities we live by.

Keywords: Fundamental Thought، Extremist discourse، Criticism of fundamentalism، Attitudes Toward Radical Fundamentalists.